# النـفيـر

﷽ بسم الله الرحمن الرحيم ﷽




{انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}

إن الحمد لله نحمده ونستعينه و نستغفره، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له، و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى من اهتدى بهديه وسار على سنته إلى يوم الدين.

أما بعد :فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي منَّ علينا بنعمة الاسلام و بنعمة القرآن و بنعمة اتّباع سيد المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم، الحمد لله الذي منَّ علينا بالإيمان به, ومنَّ علينا بالهجرة في سبيله، ومنَّ علينا بالجهاد الذي أمر به في كتابه وأمر به نبيه صلى الله عليه و سلم.
فهذه الأمور الثلاثة التي هي الإسلام و الهجرة والجهاد من أعظم ما يمنُّ به الله سبحانه و تعالى على عبده، و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم: "إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له في طريق الإسلام فقال أتُسلم وتذر دينك و دين آبائك و آباء آبائك ؟ فعصاه فأسلم و قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر و تذرأرضك و دارك وسماءك و إنما المهاجر كالفرس في طِوَلِه فعصاه فهاجر و قعد له في طريق الجهاد و هو جهد النفس و المال فقال أتقاتل فتُقتَل فتنكح الزوجة و يُقسم المال فعصاه فقاتل قال النبي صلى الله عليه و سلم : فمن فعل منهم ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة و من قُتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة و إن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة و إن وقصته دابّته كان حقاً على الله أن

يدخله الجنة. "

يبيّن لنا هذا الحديث العظيم الرحلةَ الصحيحة التي سيسير عليها العبد في هذه الدنيا إن هو سلك الطريق القويم ، و سار على سنّة و هدي الأنبياء و المرسلين، فأولها دخوله في دين الاسلام، إلا أن دخوله لهذا الدين واهتداءه بشرعه القويم سيكون أمامه فيه العقبات والعقبات ، فأولها أعظم عقبةٍ و أكبرها و هو الشيطان الرجيم الذي أخرج أبوينا من الجنة بعد أن زيّن لهما أكلهما من الشجرة) وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ۞.

فالشيطان الرجيم قعد لابن آدم في كل طرق الخير ليصدّه عن طاعة الله عزّ و جل و ليأمره بمعصية الله سبحانه و تعالى، فقعد له في طريق الإسلام لأنه يعلم أن دخول العبد في دين الله عزّ وجل يعني الفلاح والنجاح والفوز في الآخرة كما قال الله عزّ و جل} :فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور}.

فالشيطان يريد من ابن آدم أن يموت على الكفر و أن يموت على الشرك ليكون معه في نار جهنّم ، و ليستمع عندها إلى تلك الخطبة الشيطانية و هو في قعر جهنّم يصطلي بنارها و بجحيمها {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ}.

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ} .

هذا هو حال الإنسان عندما يتّبع خطوات الشيطان يدعوه إلى معصية الله و يزيّن له مخالفة أمر الله عزّ و جل حتّى إذا زلّت قدمه و اتبع هواه و قاده الشيطان عندها تبرأ منه و أعلن براءته من اتباعه ، و لذلك فما من أحد يتبع الشيطان في هذه الدنيا إلا و هو يعبده و إن زعم خلاف ذلك ! وإن لم يركع و لم يسجد و لم يصلّ للشيطان إلا أنّه في الحقيقة إنّما يعبد هذا الشيطان كما قال الله عز و جل {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}.

إذاً : فكلّ هؤلاء الكفرة الذين يعيثون في الأرض فساداً و الذين تسلّطوا على رقاب العباد بالقهر و الإذلال و الذين يُخرجون الناس من النورإلى الظلمات و الذين يُلزمون الناس بالكفر و الشرك و الضلال المبين إنما هم جنود للشيطان و هم أولياء للشيطان و إن تبجّحوا و إن تفاخروا و إن تسمّوا بالأسماء المتعدّدة. فما بوش و برويز و مبارك و ابن سعود و أبوتفليقة إلا جنود للشيطان ، فنحن عندما نقاتل هؤلاء المجرمين إنما نقاتل من ؟ نقاتل جنود الشيطان كما قال الله عزّ و جل {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} .

إذن إذا كان كيد رئيسهم و قائدهم و سيّدهم والقائد الأعلى للقوات المسلّحة لهم ، إذا كان كيده ضعيفا فكيف سيكون كيد جنوده إذن ؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: "إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه. "

فيا ابن آدم تذكّر عندما تريد أن تسلك سبيلا لطاعة الله عزّ و جل سواء كانت صلاةً أو صياماً أو هجرةً أو جهاداً أو أمراً بالمعروف أو نهياً عن المنكر، تذكّر أنّ الشيطان قد قعد لك في هذا الطريق ، فالشيطان أقسم بهذا {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}.

فتذكّر أنّك في صراع و حرب و مدافعة دائمة للشيطان ، الشيطان سيحاول أن يصدّك أولاً عن طاعة الله عزّ و جل ، و أعظم الطّاعات التي يريد أن يمنعك منها هو دخولك في دين الله عزّ وجل, في هذا النور و هذه الهداية و هذه السعة و الراحة التي حُرم منها الملايين من البشر ، مَن الذي حال بينهم و بين هذا ؟ من الذي زيّن لهم الشهوات ؟ من الذي حسّن في أعينهم الشرك و الكفر و الضلال ؟ مَن الذي قلب لهم الظلمات فرأوها نوراً و حَسَناً و حضارةً و رقياً و منعهم من نور الاسلام و جعله جموداً و خموداً و رجعيّةً و تخلّفاً و تطرّفاً و تشدّداً ؟ مَن ؟ إنّه الشيطان الرجيم.

فتذكّر يا عبد الله أنك تتبع الشيطان حينما تسلك سبيل معصية الله عزّ و جل {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} .

إذن نحن في حرب دائمة ، إنّ حربنا ليست مقتصرة و لا محصورة على الحرب التي نخوضها مع أعداء الله عزّ وجل من النصارى و اليهود و المرتدين و الروافض و البوذيين و الشيوعيين و غيرهم, لا ، إنّ جزءاً من حربنا و هو الجزء الأكبر منها هو الحرب التي نخوضها مع سيد هؤلاء الكفرة و مع رئيسهم و قائدهم, هو الشيطان الرجيم .

فعليك يا عبد الله أن تتذكّر أنّك دائماً و في كل حين و عند كل طاعة في معالجةٍ و مدافعةٍ و مقاتلةٍ مع هذا العدو اللدود الذي يريد من الإنسان أن يكون معه في ماذا ؟ في نار جهنم .

إنَّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام و كما قلنا هذه أول خطوة للنجاة و النجاح ، دخول الإنسان في دين الله عزّ و جل يعني أنه نجا, إن مات على هذا الدين فقد نجا من عذاب الله عزّ و جل ، إمّا أنه نجا من الدخول في نار جهنّم ابتداءً ، و إما أنّه لن يخلد في نار جهنّم لأنه لا يخلد في نار جهنّم أحدٌ مات على دين الاسلام.

فقال :أتسلم و تذر دينك و دين آبائك و آباء آبائك ؟كيف تترك هذا الدين الذي نشأ عليه والدك و نشأ عليه جدّك و نشأ عليه أجدادك و تنتقل إلى دين جديد ؟ هذا الدين ما هو ؟ هو دين الإسلام ، الذي يريد أن يصدّك عنه ، و الاحتجاج بما كان عليه الأولون هي حجّة الكفرة في كل حين {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ۝ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ}.

إمعات ! إنما يقلّدون من سبق ، أما أن يسألوا أنفسهم و أن يقوموا مثنى و فرادى ثم يتفكروا فقد جمدت عقولهم.

فقال فقعد له في طريق الإسلام و إنّنا اليوم نسمع مثل هذا ، نسمع من هذه الحجج الشيطانيّة التي تحول بين الناس و بين الدخول في دين الله عزّ و جل ، فكم من الذين يقولون ممن يتسمّون من المسلمين و الذين يتكلمون بألسنتهم ، و لكنهم ينطقون بلسان الشيطان و يعبّرون عن أفكار الشيطان ، كيف تنتقل إلى هذا الدين الذي أكل عليه الدهر و شرب! و نحن في زمن الحضارة و في زمن التقدّم و في زمن الديموقراطيّات و في زمن الحريّات و في زمن و في زمن ، ثم بعد ذلك ..طيب .. ما الذي يحول بينك و بين دين الله عزّ و جل هل منعك دين الله من الصناعات؟ هل منعك دين الله من أن تضرب في الأرض ؟ هل منعك دين الله من التقدّم و التكنولوجيا ؟ لا ، إنّما هي وساوس الشيطان و إملاءات أوليائه.

إذن هذه ليست حجّة قد مضت و يذكرها الشيطان للأولين السالفين الذين كانوا يعبدون حجرا أو شجرا ، لا إنّما نسمعها اليوم ممن لبس الكرافيت ، و نسمعها اليوم ممن جلس في البرلمان ، و نسمعها اليوم ممن يتسمون بالمفكرين و المتنورين و المتحضرين و غير ذلك من تلك الأسماء الشيطانية ، هؤلاء هم الذين يحولون بين الناس و بين الدخول في دين الله عزّ و جل .

إن الاسلام هو دين التقدّم و هو دين الحضارة و هو دين العدل و هو دين المساواة في الحقوق . إن الله قد حرم الظلم على نفسه و جعله بين عباده محرما.

{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} .
هل هناك أسمى و أعلى من هذه القيم الإسلامية التي حُرم منها الناس فعاشوا في هذه الجاهليّة المعاصرة التي حرقت أخلاقهم و عقائدهم و سلوكهم فجعلتهم كالسوائم أولئك كالأنعام بل هم أضل .إن الإسلام هو دين النّور ، الإسلام هو دين السعة ، الإسلام هو دين الحياة الطيبة ، نعم .

إذن فعلينا أن نتذكر هذه المعاني القيّمة التي أمر بها دين الله سبحانه و تعالى ، و لا نغتر و لا نهتم و لا نتشوش بما يقوله هؤلاء المجرمون ، هؤلاء إنّما هم شياطين و أولياء للشيطان و جنود للشيطان يسحبون الناس معهم إلى دين الله ، هم دعاة على أبواب جهنّم من أجابهم قذفوه فيها و لا يبالون . إن الدخول في دين الله عزّ و جل يعني انتقال الانسان من الموت إلى الحياة {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا}.

إنّ الانتقال من الكفر إلى الايمان يعني الانتقال من الظلمات الحالكة السوداء إلى النور كما قال الله سبحانه و تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}.

فعلينا أيها الإخوة أن نعتزّ بهذا الدين و أن نتمسّك بهذا الدين فإنّ عزّتنا و قوّتنا و تمكيننا و راحتنا في الدنيا و الآخرة بقدر استمساكنا و تشبثنا و اعتزازنا بعقيدتنا و إيماننا {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}.

أما هؤلاء الذين تردّوا في حفر الضلالات، هؤلاء الذين اغترّوا بالأسماء و بالبهارج و بزينة الحياة الدنيا أولئك كما وصفهم الله سبحانه و تعالى {أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} ، {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} ، هؤلاء {لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ} .

فقعد الشيطان لابن آدم في هذا الطريق ليحول بينه و بين هذه النعمة العظيمة بين هذا النور العميم الذي أكرم الله سبحانه و تعالى به البشريّة ، فقال : أتسلم و تذر دينك و دين آبائك و آباء آبائك ؟ فعصاه فأسلم ، فتجاوز هذا الإنسان العقبة الأولى, و إنّما تجاوزها بفضل الله ومنّته وحده سبحانه و تعالى {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء}.

تذكّر يا عبد الله أن ما أنت فيه من الإيمان و الإسلام و الطاعة و العقيدة الصافية الصحيحة النقيّة إنّما هو بفضل الله عزّ و جل عليك ، ليس بخبرتك و لا بحنكتك و لا بتدبيرك و لا بوراثتك ، وإنّما هو فضل الله يؤتيه من يشاء .

{ فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء} ,{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ}.

الله سبحانه و تعالى هو الذي أذن لنفسك بأن تدخل في هذا الدين ، فتشبّث بهذه النعمة و أكثر شكر الله سبحانه و تعالى عليها.

ثم قعد له في طريق الهجرة, و إنّما ذكر النبي صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث الأمور العظيمة الثلاثة التي يتكرر اقترانها في كتاب الله كثيراً: الإسلام و الهجرة و الجهاد

كما قال الله سبحانه و تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ,و قال سبحانه و تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ} .

و قال سبحانه و تعالى :{الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ}. فيتكرر اقتران هذه الأمر الثلاثة: الإسلام الهجرة الجهاد كثيراً في كتاب الله عزّ و جل ، فالهجرة هي الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام ، و هذا الحديث و كما يدل على ذلك الآيات القرآنية المتعددة ، يدلنا على أن التعايش المتساوي بين أهل الايمان و أهل الكفر في الموطن الواحد لا يمكن أن يقع.

لا بد أن يحصل التدافع بين أهل الايمان الحق و بين أهل الكفر و الضلال ، لأن الإسلام في ذاته لا يقبل الباطل ، و لأن الباطل في ذاته لا يقبل الهدى، فلذلك يحصل التدافع فيما بينهم, فإما أن يتغلب أهل الايمان على أهل الكفر و يقهرونهم و يدخلونهم في دين الله عزّ و جل ، أو أن يعطوا الجزية عن يدٍ و هم صاغرون ، و إمّا أن يتغلّب أهل الكفر على أهل الايمان ، أو أن يهاجر ويخرج أهل الإيمان من بلاد الكفر و تلك هي الهجرة ، و لذلك قال الله عز و جل في كتابه العظيم : {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا}.

لا يوجد هناك خيار في التعامل مع أهل الكفر، فالذين يبحثون اليوم عن أرضيّةٍ للتعايش بين أهل الإيمان أهل التوحيد أهل البراءة من الكافرين أهل العقيدة الصافية الحقّة مع أهل الكفر الذين يقولون إن الله ثالث ثلاثة ، أو يقولون عزير ابن الله ، أو يعبدون النار و الأحجار و الأشجار و الفئران ، يريدون أن يقع التعايش فيما بينهم، هؤلاء يصادمون سنن الله سبحانه و تعالى الكونيّة قبل أن يعارضوا أحكامه الشرعية ، قال الله سبحانه وتعالى في حق قوم شعيب : {قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا}.

فقال النبي صلى الله عليه و سلم : "و قعد له في طريق الهجرة فقال أتهاجر و إنما المهاجر كالفرس في طِوَله" ، كيف تضع هذه الأرض و السماء و الوطن و الوظيفة و الأهل و الأموال التي عشت فيها و ترعرعت فيها و كبرت فيها ، و تنتقل إلى أرضٍ غريبةٍ بعيدةٍ ، فتصير مقيّداً لا تستطيع أن تتحرك و لا تستطيع أن تتنقل كما يكون الفرس مقيّدا في الحبل ؟

و إنما المهاجر كالفرس في طِوله ، أنت إذا هاجرت و تركت وطنك و أرضك فعندها ستحترق أوراقك ، جوازك لن تستطيع أن تتنقل به ، ستصبح مطلوباً عند الاستخبارات الأمريكية أو الاستخبارت السعودية أو الاستخبارت العراقية أو الاستخبارت كذا و كذا ، فلماذا تضيق على نفسك و أنت الآن في أمان و في راحة و في طمأنينة ؟ أبناؤك بجانبك تعلمهم تدرسهم ، زوجتك بجانبك ، وظيفتك مستقرة ، راتبك ينزل كل شهر فلماذا تضيع على نفسك هذه الحياة ثم تنتقل إلى الضيق و إلى الغربة و إلى الفقر و إلى المطاردات و إلى الخوف ؟
و لكن نقول للشيطان كذبت فإن الله سبحانه و تعالى قد أخبرنا في كتابه العزيز بخلاف ما ذكرتَ فقال الله سبحانه و تعالى {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللهِ}.

إذاً يجد في الأرض مراغماً يعني متحولاً في الأرض متقَّلاً فيها يتنقل من مكان إلى مكان ، إذا ضاق عليه هذا المكان فسيُفتح له مكان آخر {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ}.

لا تقيد نفسك بأرضٍ و لا ببيتٍ و لا بوظيفةٍ و لا بسماءٍ ، الأرض أرض الله و العباد عباد الله والأمر أمر الله سبحانه و تعالى ، إنّك ميت في أرضك أو في مهاجَرك, ليس هناك فرق ، فلماذا تقيد نفسك و لماذا تنقاد لدعوة الشيطان الذي يقول لك "و إنما المهاجر كالفرس في طوله" ؟ المهاجر الصادق في سبيل الله عزّ و جل هو في طريق الجنّة من يوم أن يضع رجله خارج عتبة داره قال الله سبحانه و تعالى {وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللهِ}.

المهاجر في سبيل الله الذي يريد وجه الله و اتباع سنّة النبي صلى الله عليه و سلم لا يضرّه بعد ذلك إن مات أو قتل فهو إلى الجنة بلا شك ، قال الله سبحانه و تعالى {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا} .قال الله سبحانه و تعالى :{وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} .

خير مما يجمعون, خير من الدينا و ما فيها خير, من وظيفتك خير من مرتبك خير من جاهك خير من سلطانك خير من مكانتك ، لماذا تضيع هذا الخير العظيم و تتشبث بدنيا زائلة يوشَك أن تتركها لمن وراءك؟.
فيا عبد الله هذه أرض الله واسعة و هذا دعاء الله سبحانه و تعالى يناديك في كتابه العزيز، و هذه أوامر الله سبحانه و تعالى تتكرر عليك ليلاً و نهارا ، فانفر في سبيل الله و هاجر في سبيل الله واقطع علائق الدنيا التي تتشبث بها والتي تتعلق بها والتي ساقتك إلى الذلّ و المهانة حتى تسلط علينا أراذل الخلق.

نعم ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم" فعصاه فهاجر" ، إذاً تجاوز العقبة الثانية. نسأل الله سبحانه و تعالى أن ينفعنا بما سمعنا و أن يجعلنا من المهاجرين الصادقين و أن يختم لنا في هجرتنا إنه سميع قريب.

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله أرسله الله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره الكافرون ، صلى الله عليه و على آله و أصحابه أجمعين و بعد:

**ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم : "و قعد له في طريق الجهاد فقال أتجاهد و هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل و تنكح الزوجة و يقسم المال ؟ فعصاه فقاتل. "**
**كما قلنا فإن هذه الأمور الثلاثة تقترن كثيرا في كتاب الله عز و جل: الإسلام الهجرة الجهاد.**

**فذكر النبي صلى الله عليه و سلم الأمر الثالث و هو الجهاد في سبيل الله ، و بيّن لنا أن الشيطان يبذل جهده ليحول بين العبد و بين النفير إلى ساحات الجهاد ، و الجهاد كما نعلم هو من أشقّ العبادات ، و عندما أمر الله سبحانه و تعالى به في كتابه بيّن لنا أن النفس تكرهه فقال{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ}.**

**نعم هو كُره لأن فيه فقد المال و فقد الأنفس و مفارقة الأحبة و فيه الجراحات و فيه الأسر وفيه الخوف و فيه التعب وفيه النّصَب إلى غير ذلك.**

**و بقدر هذه المشقّة بقدر ما ينال العبد من ثواب الله عزّ و جل ، فقال الشيطان هنا لابن آدم ، قاله في ثوب الناصح المشفق الذي يظهر بماذا ؟ بعقلية الحكيم الخبير الذي يريد لك الخير، و بذلك أخرج أبوينا من الجنة و قاسمهما إني لكما لمن الناصحين فقال : أتجاهد و هو جهد النفس و المال ، يعني و إنما الجهاد هو إتعاب النفس و إتلاف المال ، أين تذهب أأنت متهورطائش لا عقل لك؟ تدع هذا الأمان و هذه السكينة و الطمأنينة و الراحة و تذهب وتلقي نفسك في محرقة العراق !**

**أو تذهب وتلقي نفسك في محرقة أفغانستان ! عند قوم غرباء فقراء ! أتذهب لتلقي نفسك في أتون فقر الصومال!**

**هكذا يتكلم حكماء الأمة الذين حالوا بين الشباب و بين نصرة إخوانهم الذين صهرتهم ماذا ؟ صهرتهم حرب هؤلاء المجرمين الصليبيين و غيرهم.**

**نعم, يأتي الشيطان في هذا الثوب ، نحن نعلم أن الشيطان لا يخاطبنا وجهاً لوجه لا يكلمنا مشافهة ، و لكن عنده وكلاء هم الذين ينطقون ، هم المتحدثون باسمه ، قد يكون هذا المتحدث رجلا كافراً, و قد يكون هذا الناطق عالم سوء ضال مضل ، و قد يكون هذا الناطق رجلاً ضالاً يتزيّى بثوب الحكمة و الخبرة و الفكر وغير ذلك.**

**فعلينا أن ننظر ما يأمرنا به كتاب ربنا، نعم, ألم نسمع مرات و مرات أناسا علماء ينصحون الشباب بعدم الذهاب إلى العراق ؟ ووضعوا لذلك قائمة من النقاط التي تحول بين الشباب و بين النفير؟ من أين جاؤوا بهذه العقبات ؟ من أين جاؤوا بهذه الأمور التي يتشبثون بها و يريدون من شباب الأمة أن يتعلقوا بها معهم ؟ إن الله سبحانه و تعالى قد أمرنا أمراً صريحاً في كتابه يفهمه العالم و العامّي {انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} أتحتاج هذه الآية إلى تفسير و تأويل و فلسفة ؟ لا ، هي آية صريحة واضحة.**

**العلماء اتفقوا و اجتمعوا اجتماعا لا اختلاف فيه بينهم أن العدو إذا صال أي هاجم بلاداً من بلاد المسلمين فيجب على أهل تلك البلاد أن يقاتلوا و أن يدافعوا هذا العدو حتى يخرجوه ، فإن عجزوا أو قصّروا أو تكاسلوا انتقل الوجوب إلى من بجوارهم، و هكذا و هكذا حتى يعم الفرض الأمة كلها .**

**هل استطاع إخواننا المسلمون في العراق أن يطردوا المحتل ؟**

**هل استطاع إخواننا المجاهدون في أفغانستان أن يخرجوا عدوهم ؟**

**الآن ست سنوات و هم في النزال و القتال و الحرب السجال ،كم من الشهداء الذين سقطوا ؟ وكم من الأسرى الذين وقعوا في أيدي الكافرين ؟ وكم من النساء اللاتي رُملن ؟ وكم من اليتامى الذين ملؤوا البيوت ؟ هؤلاء ست سنوات و هم في قتال و حرب و شدة و ضيق ، و نحن نسمع من يحُول بين الشباب و بين من يقف مع إخوانهم ؟ أي عقيدة هذه ؟! و أي إيمان هذا الذي يأمر عالماً بأن يحول بين الشباب و بين نصرة إخوانهم ؟! ما قيمة هذه الحدود ، أيجب الجهاد على العراقي إذا كان في هذا الطرف و يسقط الفرض عن السعودي أو الكويتي أو السوري إذا كان في الطرف الآخر و لو كان بينهما متران أو ثلاثة ؟**

**أهذا هو دين الله الذي قرأتموه في كتابه ؟ أهذا هو شرع الله الذي قرأتموه في سنة نبيه صلى الله عليه و سلم ؟ إنّ النبي صلى الله عليه و سلم عندما كشف يهودي واحد سوأة امرأة مسلمة أجلى بني قينقاع كلهم! هذا هو دين الله، هذه هي العقيدة التي تعلّمناها ، هذه هي الأوامر التي نجدها في كتاب الله ، أما الفلسفات و الأفكار الطارئة و الخزعبلات والضلالات فلا مكان لها بيننا.**

**فيا شباب الأمة انفروا لنصرة إخوانكم في العراق ، انفروا لنصرة إخوانكم في أفغانستان ، انفروا لنصرة إخوانكم في الصومال ، انفروا لنصرة إخوانكم في الجزائر ، انفروا لنصرة إخوانكم في الشيشان ، و لا تستمعوا إلى هذه الشبهات الشيطانية التي يُمليها الشيطان على ألسنة أوليائه .نعم هذا هو دين الله الذي قرأناه و إن أحبّ من أحب و كره من كره ، بذلك أُمرنا و لهذا دعينا.**

**"فقال الشيطان : أتقاتل فتقتل وتنكح الزوجة و يقسم المال" ، هذه هي الأمور التي يتشبث بها بنو آدم {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ}.**

**تربّصوا أيّها القاعدون .. تربّصوا أيّها المثبّطون .. تربّصوا أيّها المرجفون ، و الله إن لم تنفروا لنصرة إخوانكم و إن لم تقفوا معهم كما وقفتم من قبل عندما كان هناك جهاد يسمى جهاداً ضد الاتحاد السوفييتي ، و الله ليصيبنكم ما أصابهم ، فإن الجزاء من جنس العمل.**

**فقال النبي صلى الله عليه و سلم : "فعصاه فجاهد" ، و هكذا هو أمر المسلم و هكذا هو صاحب العقيدة الصافية الصحيحة الذي يحركه الولاء لإخوانه و الغيرة على حرمات دين الله عز و جل.**

**نعم, فقال النبي صلى الله عليه و سلم: "فمن فعل منهم ذلك فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، و إن قُتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، و إن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، و إن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة . "**

**إذاً سلوك هذا الطريق الإسلام ثم الهجرة ثم الجهاد هو طريق مضمون إلى الجنان.**
**فيا من تريد جنّات النعيم ، يا من تطلب رضا الله سبحانه و تعالى ، يا من تسعى لتكون رفيق محمد صلى الله عليه و سلم و صحبه ، هاهي طريق الجنة قد بُيِّنت ، و هذه طريق الله عز و جل قد أُوضحت ، فلا تغرّنّك الحياة الدنيا و لا يغرّنّكم بالله الغرور ، فو الله ما ثَمّ إلا طريق مُنجٍ آخره جنات النعيم أو طريق مهلك آخره العذاب في نار الجحيم.**

**فيا عبد الله لماذا تضيّع هذا الخير؟ لماذا تفرط في هذه المنة الكبرى و هذه الهبة العظيمة التي قدمها الله سبحانه وتعالى لك ؟ أمِن أجل امرأة أو من أجل وظيفة أو من أجل تجارة أو من أجل مال أو من أجل جاه تضيع رضا الله سبحانه و تعالى تضيع جنات النعيم ؟**

**فهبّوا يا شباب الأمّة ، اخرجوا لنصرة دينكم ، اخرجوا غيرة على أخواتكم ، اخرجوا لتطردوا هؤلاء المجرمين الذين أفسدوا البلاد و العباد و حطّموا القيم و هدموا الأخلاق و أقاموا على أنقاض دين الله عزّ و جل عقيدة التثليث و الشرك و الضلال و الفجور و الخمر و العهر ، حتى صار أبناء المسلمين متنكرين لدينهم و لا حول ولا قوة إلا بالله!**

**اللهم أعز دينك و كتابك و عبادك المؤمنين**

**اللهم أعز دينك و كتابك و عبادك المؤمنين**

**اللهم انصر عبدك المجاهدين نصرا مؤزرا و افتح لهم فتحا مبينا**

**اللهم امددهم بجندك يا من له جند السماوات و الأرض**

**اللهم إنهم فقراء فأغنهم ..اللهم إنهم جياع فأطعمهم ..اللهم إنهم مشتتون فآوهم ..اللهم إنهم مشردون فاجمعهم ..اللهم دافع عنهم يا من يدافع عن المؤمنين**

**اللهم فرج عن عبادك المأسورين المكروبين ، اللهم اجعل لهم من كل ضيق فرجا ، و من كل هم مخرجا و ارزقهم من حيث لا يحتسبون ، اللهم عجل بخلاصهم و نجاتهم ، اللهم فرج عنهم في سجون اليهود و النصارى و في سجون المرتدين و الملحدين و الهندوس والروافض و البوذيين**
**إنك سميع قريب مجيب.**

**اللهم صل على خير خلقك محمد و على آله و أصحابه أجمعين .**

**و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**